ستة وخمسون عاما على النكبة

سعدي سلامة ●

● يحـيي شـعـبنا الفلسطيني هذه الأيام الذكرى السادسة والخمسين لـ" النكبة" التي نقشت في ذاكرة الشـعب الفلسطيني، يوم وصلت مـخططات اقـتـلاعـه وتهـجـيره عنوة خارج وطنه وتحت تهديد قوة السلاح والمجازر التي إقترفتـها العصابات الصهيونية حيث تمخض عن هذه الجرائم إنشاء كيان جديد سمي" بدولة إسرائيل" إستناداً إلى قرار هيئة الأمم رقم(١٨١) بتاريخ ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧م والذي ينص على تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية. على أن تبقى مدينة القدس تحت الوصاية الدولية.

● وفي هذه الذكـرى المؤلمة يتـوجـه شـعـبنا الفلسطيني برسالة إلى الأمة العربية والإسلامية وإلى العالم أجمع ليؤكد عدالة قضيته وحقه بالعودة بعد مرور ٥٦ عـامـاً على النكبة،التي مـازالت آثارها وويلاتهـا تلاحقنا في ظل التنكر الإسرائيلي الذي واصل سياسات القمع والتنكيل والقتل والحصار ضد شعبنا الفلسطيني وقيادته المنتخبة المتمثلة برمز نضالنا وقائدنا الأخ أبو عمار.

● بقيام الكيان الصـهيوني ، عرفت الإنسانية واحدة من أكبر المآسي في تاريخها والمأساة الأكبر في القرن العشرين لتشكل القضية الفلسطينية عموماً وقضية اللاجئين الفلسطينيين بصورة خاصة، وصمة عـار على صـدر وجـبين المجـتـمع الدولي والقوى التي تواطأت وساعدت في وقوع هذه الجريمة واستمرارها حتى يومنا هذا.

قد لا تكفي كلمة" النكبة" للإيفاء بالتعبير عما حصل للشعب الفلسطيني وخاصة إذا ما نظرنا إلى ما تلاها من أحداث دامية وصعوبات قاسية. إن ما حل بالشعب الفلسطيني من جـراء إحـتـلال أرضـه وبلاده من قـبل مهاجرين يهود جاءوا على فترات ، شكلوا على أرضة وبدلا منه كياناً جديداً قام على أنقاضه، وعلى حساب تواجده الذي إستمر متواصلاً لفترات طويلة من التاريخ المغرق في القدم والحضارة.

كانت عملية قاسية وصعبة ،وعندما وجد الشعب الفلسطيني نفسه ضحية إنتداب بريطاني، كلف من قبل عصبة الأمم، بعد حرب عالمية مؤلة الإشراف على تنفيذ وعد بلفور البريطاني، بإقـامة وطن لليهود في فلسطين ،حيث سلخت فلسطين عن محيطها العربي، ووضعت في حرب دامية مستمرة إلى يومنا هذا، قضى فيها أعداداً كبيرة من أبناء الشعب الفلسطيني.

● لقـد تعلم الشـعب الفلسطيني دروساً كثـيرة وهامة جراء النكبة وأخذ يتوارث هذه الدروس جيلاً بعد جيل .. فقد خطط لهذا الشعب أن يندثر ويذوب في عالم القوة والبطش،وأن تنسى الأجـيـال مـا حدث وأن تبقى فلسطين في عـالم النسـيان ضـائعة ممحوة من خريطة العالم الأرضية.

لقد جاءت إنطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة في عام ١٩٦٥م، والإعـتراف بمنظمة التـحرير الفلسطينية ممثـلاً شرعـياً ووحـيداً للشـعب الفلسطيني، ونضـالات الشـعب الفلسطيني من خـلال ثورته المسلحة على مدى أربعين عاماً، وصموده أمام وحشية الإحتلال الإسرائيلي وكذلك انتفاضته الباسلة والمتعددة والشـاملة، كل ذلك كان له الدور الكبير والهام في عودة الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة إلى الخريطة السياسية العالمية،ثم إلى الخريطة الجغرافية، ولقي ذلك الإهتمام العالمي،الأمر الذي أدى في النهـاية إلى إعـلان الاسـتـقـلال عـام ١٩٨٨م،وبداية عملية السلام الجارية الآن ، والتي تسير ببطء وصعـوبة أمام المناورات والمخططات الإسـرائيلية .وعدم قيام راعي عملية السلام بدوره النزيه.

● ستظل النكبة وما لحقها من أحداث واقعاً يعـيشـه الشـعب الفلسطيني وسـتـبـقى المقـاومـة الفلسطينية المشروعة للشعب الفلسطيني مستمرة وسـتـبـقى صـورة الإنـتـفـاضـة المتـسلحـة ببـرنامج سـيـاسـي واضح ينسـجـم والمصـالـح الوطنيـة الفلسطينية والشرعية الدولية مستمرة حتى يتحقق السلام العادل والدائم الذي يكفل إنجاز الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني والمتمثلة في حقه بالعودة إلى وطنه وإقامة دولته المستقلة ذات السيادة وعاصمتها القدس الشريف.

هذه هي أقصر الطرق للوصول إلى السلام والأمن والإسـتـقـرار والتنمـية في منطقة الشرق الأوسط، وهذا يتطلب تضـامن جـمـيـع القـوى وتضـافـر الجـهـود والإمكانيات لدى كـافـة القـوى الوطنية والإسـلامـية الفلسطينية ويستدعي وقفة عربية ودولية رسمية وشعبية لتشكل قوة ضاغطة من أجل العودة إلى عملية السلام والتوصل إلى تسوية تقوم على أساس قرارات الجامعة العربية والشرعية الدولية.

● القائم بالأعمال الفلسطيني

إلى شبام كوكبان

ابراهيم المعلمي

● لأننا نعيش في كتـمة ونعاني من حالة اختناق بيئي ونفسي في العاصمة والمدن الأخرى المكتظة بالسكان والملوثة بالدخان، فإننا قد أصبنا بحالة إحباط وضجر من هذه الحياة الرتيبة والمملة ..

● وأقـر بأنني واحـد من هؤلاء الذين بلغ بهم الشـعـور بالملل إلى درجـة تكاد تقـتل الروح وتفـتك بالجـسـد .. لكني وبفـعل الصدفة وجدت علاجاً شافياً للتخلص من هذه المشاعر المحبطة والخروج من حالة الملل المهلكة .

● فـبـقـرار مـفـاجئ ألزمت أولادي بالاسـتـعداد للخروج من المدينة .. وقضـيت سـاعـات أفكر بالمكان الملائم لقضـاء بعض الوقت في أحضـان الطبيعـة بعيداً عن هذا الضجيج ..

● وكنت اسـمع وأقـرأ عن منطقتي شبـام وكوكبان وقررت السفر إلى هناك دون معرفة سابقة باتجاهها وطريقها .. واتكلت على الله .. فإذا بي اكتشف عالماً آخر وطبيعة مختلفة وجـمـالاً منقطع النظير وأناسأغـير الذين نعرفهم ونصادفهم في مدينة صنعاء وعلى أطرافها .

● صـحـيح أن تاريخـية المنطقـة ونمطها المعماري المتميز قد شفع لها ببعض الاهتمام في مـجـال شق الطريق وإيصـال الخـدمـات الأساسية كالكهرباء وتحسين بعض المرافق إلا أن ذلك لم يكن إلا إضـــافـــات لإبراز الجمال والروعة التي تتمتع بها هذه المنطقة وما جاورها .

● لم استطع مقاومة ذلك السحر الطبيعي الأخـاذ .. وظليت اتنقل من مكان إلى آخـر وعـبـر السـهـول والوديان وحـول الحـقـول والمدرجـات الخـضـراء .. ومـا أن اكـتـشف موقعاً للجلوس والتأمل حتى يجذبني موقع آخر أكثر سحراً وجمالاً .

● وانقضى اليوم دون أن أشبع رغبتي في التمتع بتلك الطبيعة النادرة ودون أن اكتفي بتنفس هوائهـا النقي .. لكني على الأقل تخلصت من بعض الهـمـوم العـالقة وأزحت عن قلبي بعضاً من الكآبة وأحسست بنوع من الحـيـوية والنشـاط .. ووعـدت نفـسي بالعـــودة إلى هنـاك لوقت أطول .. وهذه نصيحتي لكم أيضاً .

almalemi @ hotmail. com

المناضل السياغي في رحاب الله

عبد الحميد سيف الحدي

● لقد فوجئت وأنا أتحدث إلى أبنائي في صنعاء من بيروت بوفاة المغفور له المناضل المتواضع الجم اللواء. عبدالواحد السياغي الذي تربطني به علاقة أخوية منذ فـترة طويلة فضـلاً عن علاقـة الجوار الحـميمة فـهو بحق من الشـخصيات الوطنية التي أسهمت بقسط وافر في بناء وزارة الداخلية وفروعها وكذلك المباحث العامة التي تولى المرحوم أدارتها في أحلك ظروف النضال الوطني من أجل تثبيت دعائم الثورة والجـمهورية وبناء مؤسسـات الدولة الادارية والعسكرية والقضائية والأمنية فقد كان الفقيد رغم حجم المشكلات في تلك المرحلة التاريخية من مراحل العـمل الوطني في نـهـاية عـقـد السـتـينات وبداية السبعينات بتولي هذه المسئولية الكبيرة بحصافة وعقلانية بعيداً عن الانفعال، والنزق الأمني الذي قد تكون للظروف التي مـرت بهـا الثـورة دواعـيـهـا وأسـبـابـهـا لكنه ظل ذلك الضـابط القـدير والمحنك والعارف بتلك المؤثرات الاجتماعية والسياسية وحالة التخلف الذي يعيشها شعبنا اليمني وطبيعة القوى التي كـانت تعـمل على إجـهـاض الثـورة وإسـقـاط نظامها الجـمهوري الخالد وبعد مرحلة الدفـاع عن الثورة اسـتـمر المرحـوم بنفس الروح الوطنيـة التي تعمل من أجل الالتزام بالقواعد الدستورية والقانونية في مـختلف المواقع والمسئوليات فقد تولى العديد من المسـئـوليـات الأمنية في الأمن الداخلي– أمن تعز– أمن العاصمة– الأمن العام... وغير ذلك من الوظائف في إطار وزارة الداخلية ومؤسساتها الأمنية مجسداً بذلك القيم الشرطية التي تلقاها على أيدي رجال عظام في مصر عبد الناصرفهو أحد خريجي كلية الشرطة بالقاهرة عام ١٩٦٣ أي بعد الثورة المباركة بسنة واحدة.

وكنت ومـعي عدداً من الضـباط الذين درسوا في نفس الكلية نستمع إلى توجيهات الشخصية العروبية اللواء المرحوم. عبد الله الحامد أركان حرب كلية الشرطة في مـصر العربية في ذلك الوقت.. موجها حديثه لأحد الزملاء

يقـــول : أمل أن تكون« كـمـــا كـــان الطالب الضـابط.عبـدالواحـد السـيـاغي الذي لم يرتكب أية مخالفة طوال فترة دراسته في الكلية والذي يعرف اللواء عبـدالواحـد الحـامـد «مؤسس كلـيـة الشـرطة اليمنية» يعرف مدى التزام المرحوم السياغي بقواعد الضبط والربط العسكري والأمني.

لقد كان المرحوم من أسـرة مشـهود لها بالنضـال الوطني ومن الرجـال المخلصين لوطنهم وقـيـادته السياسية رغم المعاناة في حياته من بعض المنغصات خـاصـة فـي السنوات الأخـيـرة فـهـو من الذين لا يجـهرون بمآ يعانون مؤمنين بقضـاء الله وقدره ومن الصابرين والمرابطين لخدمة وطنهم.

فرحـمة الله عليك أيـها الفـقـيد الغالي على قلوب زملائك وجيرانك وكل من تعامل معك من أبناء وطنك الحبيب سائلين من الله العلي العظيم أن يتقبلك قبولاً حسناً وأن يرحـمك رحـمـة الأبرار ويحـتـسبك مع النبيين والصـديقين والشـهـداء وأن يعـصم أبناءك وأسرتك وأخـوانك بالصـبر والسلوان.. إنا لله وإنا إليه راجعون

دردشة مع بائع الـ«قريح»

مهيوب الكمالي

● كان جاداً وظهر بأنه يحتاج إلى المال مقابل السلاح لكن أي سلاح ومن أين جاء به ومصدره.. صرخ تشتري المسدس هذا (أبو قلم) عندما نظرت إليه لم أصدق بأن القلم «قريح» يقتل على بعد ١٠٠ متر حسب صاحبه الذي أسرع إلى إخراج رصاصة صغيرة الحجم لربع مسدس قائلاً: انها متوفرة وثمنها ٤٥ ريالاً.. طار من رأسي سؤال هام أين العيون إذن؟!

لقد تعودنا في حياتنا الصحفية أن نشترى أقلاماً لمهنة المتاعب التي تركتنا ننسى حتى أطفالنا برائب يلوي أعناقهم ويلف حـيـاتنا في كـومـة من الأوراق والصحف غير أن بائع السلاح لم يكن خـارج العـاصـمـة ولا يبـدو عليـه أثراً لحرفته ولا يعاني من رديات الصحافة القاتله للصـحـفي وانما يتـجـول داخل الأمانة وعلى باص أجرة!!

قال لي هذا المسدس «القلم» قيمته ٤٠ ألف ريال يمني وثمنه عند الشـراء ١٠٠دولار لم يفـاجـئني هذا التـقـسـيم لثمن المسدس «القلم » لكن انماط العملة الداخلـيـة في اللثـمن تعـتني بان هذه القطعة الصـغـيـرة مصـدرها السـوق الامريكية وأعـترف صـاحـبة بأن والده احضرا معه فعلاً من الولايات المتحدة بـ١٠٠ دولار لكني اعتبرت ذلك تمويها على المصدر المورد لسلاح.

لقـد عـرضت على البـائـع ٣ آلاف ريال فسخر مني لأن المسدس «القلم » لا يثمن ولأنه كما قال يدخل به الى أكثر من وزارة ومصلحة حكومية ولا أحد يتنبه له إطلاقاً ثم أخرج مسدساً أكبر كنت أشاهد مثله في أفلام هوليوود ومع رعاة البقر الامريكيين وهو عليه شريط دائري ورصاصاته كاملة.

وقـال لي البـائـع ثمن أبو عـجـلة المسدس الكبير ٥٠ ألف ريال وبامكانه التـخـفيض لحاجـته للمال لإنه يتظاهر بالاضطرار إلى بيع المسدس الشخصي في حين الشاب عليه عـلامات الذكـاء فهو تاجر ماهر فوق الاتوبيس.

وقد ظهرت على صاحب المسدس علامات الاستغراب عندما سألته عن السوق الذي يورد منه السلاح المتناهي الصغر الى الأمانة ولم يرد إطلاقا على السؤال لكنه كرر الطلب بأن أشترى منه المسدس الكبير أو القلم فشرحت له بأن مهنة المتاعب تستهلك منا يومياً أقلام سائله أو جـافـة وتستنزف منا الجـهـد والوقت وتترك جـيوبنا خاوية من المال ولا تمنحنا إجـازات سنوية أو حـتـى شهرية أو أسبوعية خصوصاً بعدما أكلت عليا وكالة الانباء اليمنية (سبأ) ٣٠ يوما من عام ٢٠٠١م.

فصـاح الشـاب أنت صـحـفي ولا تسـتطيع أن تشـتـري لك قلم حـقـيـقي يحميك من المتاعب ومـهنة الفقر والتوتر والحـبـر وحـيـنـمـا قلت له نعم أخـفـى مـســدســه الأول ثم الـثـانـي وأوقف الاتوبيس وذهب يبحث عن زبون آخر.

إن هذه الحـالة تشـيـر إلى خطورة اسـتـمـرار التـجـارة غـيـر المشـروعـة بالسلاح وتفيد بضرورة صدور قانون تنظيم حيازة وحمل السلاح دون ابطاء، فرغم كل الجـهـود المبـذولة للحـد من انتـشـار السـلاح إلا أن المروجين يزدادون خصوصاً وان ارتفاع أسعار القطع الصـغـيـرة يغـري الكثـيـر في التجارة بها.

فالسلاح كظاهرة خطرة على حياة الناس فـقـــراء وأغنيـــاء ويظل تنظيم حـيـازته وحـمله أهم مـا يجب عـمله ليحسم أمره، والا فان الظاهرة مرشحه للمزيد من الانتشار وحصد الكثير من الضحايا الأبرياء في المجتمع.

مـاذا ننتظر وقـد وصل التـرويج للأسـلحـة داخل أمـانة العـاصـمـة، والأخطر من ذلك الاخـتـــراق الأمني الخطير لباعة الاسلحة المتناهية الصغر للعاصمة وبيع الأسلحة فيها كما لو أنها منتجات حرفية جاءت لتشارك في فـعـاليات صنعاء عـاصـمـة للثـقـافـة العربية!؟

ثـلاث خواطـر!!

أحمد عبدربه علوي

◁ **الأولى: سفراء اليمن:**

– سـفـراء اليـمن في عـواصم الدول الشـقـيـقـة والصديقة نوعان سفير: منغلق منكفئ على ذاته انطوائي بطبعه – في حاله لوحده– لا هم له إلا الترصد والكسب غير المشروع سفير لايشعل الحماس ينطفئ عن الجالية اليمنية، وكأن أفرادها من عيال الخالة! لاينشغل إلا بحفلات الكوكتيل.

وسفير: مفتوح المسام – اجتماعي حريص على كل يمني من العـامـة إلى الصـفـوة إذا جـاز القـول لنا فـ:السـفـيـر .. وطن يمشي على قـدمين يرفع راية بلاده وبين جنباته قلب وعقل وروح، وإذا صلح صلحت مهمته فأفاد وطنه واستفاد بذاكرة للتاريخ وحاز ثروة وطنية من الأحداث تستـحق التقـدير .. وهناك سـفـراء تسـتـحق التقدير.

◁ **الثانية: المبادرة اليمنية:**

– المـبـادرة التي أعلنهـا الرئيس/ علي عـبـدالله صـالح لتطوير أداء الجـامـعـة العـربية في توقـيـتـهـا المناسب وهي مـبـادرة بناءة، تمثل تصـحـيـحـاً، لآليات العمل العربي بتحديث وتطوير ميثاق جـامعة الدول العـربيـة .. وبقلبي تابعت وتابع أبناء اليـمن والأمـة العربية الجـهـود الرائدة التي يقـوم بهـا رئيسنا من أجل القضـايا اليمنية والأمة العربية وبصفة خـاصـة في هذه الظروف العـصـيـبـة التي تمر بهـا المنطقـة العربية.

ولاشك أن المبادرة التي جاءت في توقيتها المناسب وهي مـبـادرة بناءة لأنه آن الأوان لكي يعـاد النظر في ميـثـاق الجـامعـة من خـلال رؤية مـوضـوعـيـة وواقـعـيـة وهادفة، وهي مـبـادرة واضـحـة ومتكاملة لتعـزيز العمل العربي المشترك.

وقـد جـاءت المبـادرة اليمنيـة بقـدر من الاسـتـيـعـاب والإدراك بطبائع ومخاطر المتغيرات الدولية الحالية وبات الإحساس العربي يتحرك صوب استشعار مسؤوليات المواجـهـة وخـوض غـمـار الـتـحـدي والعـمل على إدارة وتوجـيـه دفـة المسـتـجـدات لصـالـح تـأييـد حـقـوق الأمـة العربية.

وما طرح في المبادرة اليمنية يلبي تطلعات الشعوب العربية لأنه لابد من دعم كيان الجـامعـة العربية وتطويره، وهذا مطلب حيوي منذ فترة.

وتتـميز دبلوماسـية الرئيس القائد بأنها دبلوماسية قوية ومستنيرة وتعـتمد على الأسلوب الصـادق الواضح والتي يمكن تسميتها بدبلوماسية الخط المستقيم الذي لايعرف المواربة أو الإلتفاف.

◁ **الثالثة: القمة في تونس .. تعقد أو لاتعقد:**

– أخـيـراً سـمـعـنـا أن القـمـة العـربيـة الدورية الرابعة ستعقد في تونس في ٢٢–٢٣ مايو الأسبوع القادم. بيد أن الشكوك مـازالت تحيط بالقـمـة .. وعلى مـاأظن أن انعـقـاد القمة مازال في علم الغيب .. وقد تعلمنا من تجارب سابقة أن توجـيـه الدعـوات وتوافق وزراء الخـارجـية على جـدول الأعمال السياسيين كافيين لإشاعة الثقة في إمكانية عقد القـمـة .. وجـدول أعـمـال القـمـة القـديم – الجـديد مثـير للخلافات والانقسامات سيما بعد تصاعد الدعوات لإرسال قوات حفظ سلام عربية إلى العراق وتنامي الحاجة لموقف قوي وصريح من (وعد بوش) واتساع نطاق اجتياح القوات الصـهيونية للأراضي الفلسطينية بصفة مستمرة بدون رادع والأمة العربية تقف الآن أمام امتحان صعب واجتيازه بنجاح سوف يعيد بعض اعتبار لهذا الشعب الحائر من المحيط إلى الخليج ويحفظ له ماء الوجه، وحتى بغرض تذليل كافة العقبات المشار إليها فإن السؤال سيبقى عن نتائج القمة وما إذا كانت سترقى إلى مستوى التحديات التي تجابه الأمة من محيطها إلى خليجها .. وهو سؤال ممل لفرط تكراره عشية وغداة وأثناء انعقاد مختلف القمم العربية ويستدعي الاعتذار من القارئ الكريم على وقته المهدور في قراءة موضوع ليس على هذا القدر من الأهمية.

العراق .. حديث عن السلطة والسيادة والمقاومة

عوض بن سعيد باقويرة

● العـالـم يراقب مـجـريات الأحـداث الدراماتيكية في العراق من خلال تواصل أعمال المقـاومـة ضـد قوات الاحـتـلال ولعل نموذج مـا حدث في الفلوجة الصامدة يعطي مؤشرا على أن تداعيات الأحداث في العراق لا تزال في مرحلة مبكرة.

ولعل اكثر الاحداث إثارة هو ما سيشـهده العالم في الثلاثين من يونيو القـادم من خـلال تسليم السلطة وليس السيادة للعراقيين، فـهذا الاختبار سوف يوضح الى حد كبير كيف يسير العراق في المرحلة القادمة وما هو مستقبل هذا البلد في ظل سيناريوهات مرسـومـة من قـبل الولايات المتحدة نفسها، وماذا تعني تصريحات وزير الخـارجـيـة الامـريكي باول حـول مسـألة السـيادة الناقصة، وكيف يمكن القبول بهذا المنطق السياسي؟.

بين السلطة والسيادة

يبدو من خـلال التلميحـات الأمـريكية أن نقل السلطة في الثـلاثين من يونيـو القـادم لا يعني بالضـرورة نقل السـيادة بشكل مطلق حـيث أن الأهداف الكلية للإدارة الامـريكية من إحـتـلالها للعـراق لا تقف عند نقل السلطة والتـخـلي عن العـراق بشكل عـام فنقل السلطة يعني تشكيل حكومة عراقية ذات صلاحية محددة ، فقضـايا الأمن والدفاع والنفط سوف تكون بالتأكيد تحت سيطرة القوات الامريكية وهذا يعني أن السيادة سوف تكون ناقصـة بالفعل كـمـا أشـار الى ذلك كولن باول.. والسؤال كيف يكون موقف الشعب العراقي وهل هذا التـحـول السـيـاسـي المحـدود سـوف يكـون كـافـيـا ام ان هذا التـحـول سـوف يشـعل المقاومة بشكل أكبر ويشعر العراقيون بأنهم خدعوا من الولايات المتحدة؟

إن كل الاحتمالات واردة ولعل أخطر الامور هو التصريح الامريكي العلني بأن السيادة سوف تكون ناقصة، فحلم اي شعب وارضه محتلة ان ينتهي ويزول هذا الاحتلال حيث لا يمكن أن يتم التـوافق بين تواجـد حكومة صـوريـة وسـيـادة ناقصة من الصعب القبول بذلك.

فـالفـرق بين مـفـهـومي السلطة والسـيـادة في القاموس السياسي كبير فـالسلطة تعد نسبيـة والسيادة مطلقة على كل مقدرات البلد، والسؤال مثلا من سيوجه السياسة الخارجية العراقية، الحكومة ام الولايات المتحدة خاصة وأن هناك قضايا كبرى تتقاطع مصالحها مع المصالح الامريكية كالقضية الفلسطينية وقضايا الارهاب وحـتـى مـوضـوع إصـلاحـات الشـرق الاوسط الجـديد. إن المأزق أمـام أي حكومـة جـديدة في العراق سوف يكون كبيرا في ظل سيادة منقوصة وفي ظل حـركـة مـقـيـدة ومن هنا يأتي دور الامم المتـحـدة التي ينبـغي أن تكون بمثـابة المشـرف الحقيقي على نقل السيادة من قوات الاحتلال الى العـراقـيين وعـدا ذلك سـوف يبـقى الأمـر يراوح مكانه فلا يمكن واقعيا التوفيق بين خطط الولايات المتحدة وتطلعات الشعب العراقي في مرحلة ما بعد ٣٠ يونيو القادم.

سيناريو المقاومة .. الى أين يتجه

في ظل الاوضـاع الطبيـعية فـإن مـقـاومـة أي وجـود عسكري غـير شـرعي تنتهي بإنتهـاء ذلك التـواجد، وفي النموذج العراقي فإن الامر يبدو معـقـدا، فـهناك أكثر من ١٥٠ الف جندي امريكي مع آليـات وطائرات ودبابات على مـدى الارض العراقية، السؤال هل نقل السلطة للعراقيين يعني انسحاب هذه القوات؟

الولايات المتحدة تبدو خططها واضـحـة وهو ليس هناك إنسحاب حتى إكمال المهمة كما قال ذلك الرئيس بوش والسـؤال مـجـددا مـاذا يعني مفهوم إكمال المهمة؟

هل اكـمـال المهـمـة يعني إنتـهـاء المقـاومـة وإسـتـتـباب الأمن ووجـود جـيش نظامي وقـوات شـرطة كـافـيـة؟ أم أن الأمـر يتـعـدى ذلك، في تصـوري أن هناك تداخـلا بين كل هذه الأمـور فـالادارة الحـالية في البيت الابيض لهـا أهداف قريبة المدى وأخرى اسـتراتيجية ، فيمـا يخص الأهداف القريبة هو إنهاء المقاومة تحت أي ظرف ولعل الإستخدام المفرط للقوة الذي استخدم في أكثر من مدينة عراقية لعل في مقدمتها الفلوجة وحـاليـا بعض المدن الجنوبية كـالنجف وكـربلاء وحتى مدينة الصدر في بغداد يعطي مؤشرا بأن الولايات المتحدة تريد أن تقول للعالم بأن العراق أصـبـح آمنا وها هي السلطة تسلم للشـعـب العراقي وإن الاستقرار سوف يكون شعار المرحلة مع بدء تنفيذ آلاف المشاريع تحت مسمى إعادة اعمار العراق أما على المدى البعيد فأن العراق سـوف يكون القـاعـدة الاسـاسـيـة لإنطلاق الاستراتيجية الامريكية التي يرغب اليمين المحافظ الجديد في تنفيذها وهي بالطبع لن تنجح الا إذا نجح المخطط الأول فهل هناك إمكانية لتحـقـيق ذلك؟

يبدو إن اكبر العـقـبـات التي سوف تواجه الامريكيين هي مسألة المقاومة التي إشتد عودها بعد مضي سنة على الاحتلال وبالتالي فان إنهاء المقاومة هو التحدي الاكبر للطموحات المستقبلية في إطار الاسـتـراتيجية الأشمل التي رسمت لما بعد أحتلال العراق. فعام ٢٠٠٣م كان عاما سيئا على صعيد الإنفلات الأمني في العديد من مدن العراق وخاصة في مدن بغداد والرمادي وبعقوبة والفلوجة إضـافـة الى بعض المدن الشـمـالـيـة وخـاصـة الموصل، حيث سـجلت الخـسـائر في الجنود الامريكيين تصاعدا واضحا.

وفي عـام ٢٠٠٤م سـجلت المقـاومـة تصـاعـدا كـبـيـرا وصل الى ذروته في معـركة الفلوجة في شـهـر ابريل الماضي الذي شـهـد خـسـائر ملفتة للجيش الامريكي تجاوز ١٣٠ جنديا مما يعني أن هناك تصـاعـدا في أعـمـال المقـاومـة، ولعل التـوتر وبعد ذلك المواجـهـة بين القوات الامريكية وقوات جيش المهدي التابع لمقتدى الصدر أوجد عبئا جـديدا وها هي المواجـهـة تتـواصل في المدن الجنوبية وهناك تلامس الحس الوطني العـراقي بين ما جرى في الفلوجة وبين ما يجري في مدن الجنوب حاليا فالادارة أثبتت بكل المقاييس بأنها لم تعط للنسيج العراقي حجمه الذي يستحقه، بل أن أكبر الاخطاء الاسـتـراتيجية التي إرتكبتها ادارة بريمر هي تسـريح الجـيـش العـراقي والشـرطة والاف الكوادر في قطاعـات التـعليم والخدمات وبالتالي تحول العراق الى موجة من الفـوضى العـارمـة وهذا مـا جـعل العـراقـيين يشـعرون بالظلم والسـخط الشـديدين فسـيناريو المقاومة يتـجـه الى التصـعـيـد اذا تم تواصل الاحتلال ونقلت السلطة والسيادة بشكل منقوص، فلا يمكن القبول بإحتلال تحت غطاء معين حتى يقـال بأن بقـاء القـوات الامـريكيـة جـاء بطلب الحكومة العراقية الجديدة ومن ثم التوقيع على إتفاقيات البقاء بحجة الدفاع عن العراق وتثبيت الاسـتـقـرار فيـه. ان الحكم على طبيـعة الاشـيـاء مسبقا لا يستقيم ولكن المؤشرات دوما ما تقود الى نتـائج وفي المسـألة العراقية فـان القـادم لا يعطي إحـسـاسـا بأن الامـور تتـجـه الى الافضل والسؤال ما هو الانسب لتجنب الأسوأ؟. والجواب لا بد من تدخل الامم المتـحـدة واعـتـبـار ٣٠ من يونيـو مـــرحلة نقل السلطة هو اولى المراحل الانتقالية وتحت إشراف قوات متعددة الجنسيات لحفظ السلام وبعد إجراء انتخابات عراقية عامة وتشكيل حكومة دائمة وبرلمان وكل هياكل الدولة تكون هنا العملية السياسية قـد إكتملت مع الاستفتاء الشعبي على الدستور الدائم، هنا لا مكان لوجود قوات أجنبية بل يدخل العراق مرحلة الاستقلال التام ومرحلة السيادة التامة وبعد ذلك ترسم سياسات العراق المختلفة مع العالم وفقا لخيارات العراقيين وليس وفقا للاستراتيجية الامريكية.

التضحية مقابل الهدف الكبير

الولايات المتـحـدة جـاءت الى العـراق وقطع جيشها الاف الأميال لتحقيق اهداف محددة ولكن هناك دوما في الاستراتيجيات مخاطر وتضحيات كبيرة ماليا وبشريا وسياسيا، فالولايات المتحدة صرفت حتى الآن أكثر من ١٦٠ مليارا على ضوء تقارير غربية والرئيس بوش يريد من الكونجرس ٢٩ مليار دولار إضافية لتغطية النفقات في العراق والخسائر البشرية بالطبع في تصاعد، والاعلام الامريكي تستهويه الإثارة وهو يقوم بها من خلال نشـر صـور الجنود القـتـلى "الواشنطن بوست" وشبكة « سي. بي. إس» تعرض الانتهاكات التي تعرض لها السـجناء العراقيـون من قبل الجنود الامريكيين والواشنطن بوست تنشر صورا جديدة والكتب السياسية ضد ادارة بوش تكاد لا تنتهي وأخـرها كتـاب السـفـير الامـريكي السـابق في النيجر والذي يدحض تقارير الادارة حول شحنة اليورانيوم التي إشترتها حكومة الرئيس السابق صدام حسين من النيجر علاوة على كتاب بوب وودورد "خطة الهـجـوم" وكتاب كلارك مستشار الرئيس لشؤون الارهاب.

إذن التـضـحـيـة كـبـيـرة في سـبـيل تـحـقـيق الاسـتـراتيجـية الكبرى والرأي العام الامـريكي يراقب عن كثب ما يجري على الساحتين العراقية من أحـداث دراماتيكيـة والامـريكيـة من اثارة سياسية وإعلامية والتراجع في هذه المرحلة يبدو ضربا من المستحيل خاصة وان شهر الانتخابات الساخنة وهو نوفـمـبـر ليس ببـعـيـد. أن تراكم الاخطاء الاستراتيجية لخبراء البنتاجون يتزايد حتى وصل ببعض أعضاء الكونجرس الى المطالبة بإسـتـقـالة وزير الدفـاع رامـسـفـيلد في أعـقـاب مشاهد التعذيب في سجن أبو غريب في بغداد.

وفي السياسة الأمريكية المقامرة والمغامرة هي سمـة أسـاسـيـة في نمطية التـفكـير الامـريكي، فـالتحدي وعدم التراجع هي أمور حيوية حتى يكون السقوط مدويا في حال السقوط. فإسترجاع مشاهد كبرى في السياسة الامريكية لا تزال في الذاكرة مثل فضـيـحـة ووترجيت وإيران – جيت وعـمـلـيـة تحـريـر الرهائن الامـريكيين في طهـران وموضوع أسلحة الدمار الشامل التي لم يعثر عليها حتى الآن في العراق والاحداث المثار لها دفع ثمنها رؤوساء من أمثال نيكسون وكارتر وقد يدفع الرئيس الحـالي بوش الثـمن نظرا للحكم المتواصل من التداعيات السياسية الداخلية والخارجية حتى يخيل لأي مراقب ومحلل سياسي البوح بالتساؤل كيف يمكن لجورج دبليو بوش أن يخرج سالما من كل هذه المشكلات العصيبة بدءا من سوء حالة الاقتـصـاد وهي حالة حرجة في الانتـخـابات مـرورا بالإثارة الاعـلامـيـة حـول مـا يحدث في العراق وانتهاءً بفترات المصداقية الذي يتـآكل كل يوم .. إنهـا المقـامـرة السـيـاسـيـة في الوجـدان الامـريكي فـأمـا النجـاح البـاهر وإمـا السقوط المدوي ليس هناك وسط بين هذا وذاك.

* كاتب عربي

رأي بالكاريكاتير

alradhi2@hotmail.com